صِرَاط

ملخصات الدروس الشرعية

الشرح المفصل

الدرس 4

نزول الوحي علي النبي والدعوة السرية بمكة

3932 — المهندس علاء حامد

youtube.com/watch?v=6SiKw-qQ6mk

الشرح المفصل

8 محاور

في هذا الملف

بين يديك: الوحي من الصحيح 1

إرهاصات قبل الوحي: الرؤيا وسلام الحجر 2

غار حراء والتحنث وحال مكة 3

مشهد الغار: اقرأ والعلق 4

خديجة وورقة: الاحتواء والبشرى 5

فترة الوحي ونزول المدثر 6

أوائل المسلمين: البيت والناشئة وزيد 7

أبو بكر والدعوة السرية ودار الأرقم 8

1 بين يديك: الوحي من الصحيح

هذا هو الدرس الرابع من دروس السيرة؛ وقفنا في الدروس الماضية عند حياته ﷺ قبل البعثة: طفولته ورعيه الغنم وسوقه في الجاهلية وهو معصوم، وزواجه بخديجة، وحياته من

الخامسة والعشرين إلى الأربعين؛ فكانت تلك المرحلة إعدادًا هادئًا لمنزلة عظيمة.

وفي هذا الدرس نقف عند اللحظة الفاصلة: نزول الوحي؛ فنجعل الأصل قراءة النصوص من الصحيح لا من الحكايات: فالسنة هي مادة السيرة، وأعظم كتاب بعد القرآن البخاري؛ وقد نبه الشيخ إلى ضعف علاقة كثير من المسلمين اليوم بالسنة، ودعا إلى الارتباط بالحديث؛ فمن أراد أن يفهم حياة النبي ﷺ فليأخذها من أصلها الثابت.

- المحطة: نزول الوحي — أعظم لحظة في السيرة.
- المادة: الحديث الثابت؛ وأعظم كتاب بعد القرآن البخاري.
- الدعوة: قوّوا ارتباطكم بالسنة فالسيرة تؤخذ من أصلها.

المرحلة	البيان
الطفولة	نشأة ورعاية وحفظ
العمل	رعي الغنم والسوق وعصمة الله له
الزواج	خديجة رضي الله عنها
ما قبل البعثة	من 25 إلى 40 إعداد متصل

2 إرهاصات قبل الوحي: الرؤيا وسلام الحجر

قبل النبوة هيأ الله عبده ببشارات: فكان ﷺ لا يرى رؤيا إلا جاءت «مثل فلق الصبح» — أي صادقة واضحة كبزوغ الفجر، والرؤيا الصالحة أول ما بُدئ به الوحي.

وشهدت الجمادات لاصطفائه: قال ﷺ: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن»، فحجر صغير في مكة شهد له قبل الإنس والجن.

وفي هذا الموضع فقه: الله يعلم قدرات عباده فيكلفهم بما يطيقون، فالتكليف على قدر الوسع لا العكس، يعطيك ما تعلم أنك تحمله وتصبر عليه وتشكر عليه.

- الرؤيا: صادقة واضحة قبل النبوة.
- الحجر: يسلم عليه قبل أن يُبعث.
- الفقه: التكليف بقدر الوسع.

البشارة	البيان
الرؤيا الصادقة	تأتي مثل فلق الصبح
سلام الحجر	شهادة قبل البعثة

3 غار حراء والتحنث وحال مكة

كان ﷺ يحب الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث — والتحنث التعبد — الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، يأخذ زاده ويجتاز الوادي فيمكث أيامًا يتأمل

في الجبال والنجوم والسماء والسحاب.

ووصف الشيخ حال مكة قبل الوحي: قوم عبدوا الأصنام – اللات والعزى – وزعموا الملائكة بنات الله والجن شركاء، وكانوا يحلفون بالله وبالعزى؛ وفي مكة بقايا معرفة قديمة من ملة إبراهيم يتناقلها أهلها؛ لكن دون قرآن ينزل ولا نبي يكلمهم؛ فجاء الوحي ليجلو الأصول كلها: التوحيد والخبر عن الآخرة والشرع.

فتأمل المشهدين معًا: رجل في الغار يتعبد على بقية ملة إبراهيم، وقوم في الأسواق يشركون؛ والبريد المنتظر هو الوحي.

- الخلاء والتحنث في الغار.
- الليالي ذوات العدد والتزود.
- الأصنام واللات والعزى.
- بقايا ملة إبراهيم بلا وحي.

الحال	البيان
الخلوة	غار حراء يتحنث الليالي ذوات العدد
التأمل	الجبال والنجوم والسماء والسحاب
العبادة	أصنام: اللات والعزى
المعتقد	الملائكة بنات الله والجن شركاء
البقية	معرفة من ملة إبراهيم بلا قرآن ولا نبي

مشهد الغار: اقرأ والعلق

4

جاءه الحق وهو في غار حراء، فأتاه الملك فقال: «اقرأ»، قال ﷺ: «ما أنا بقارئ» ثلاث مرات، فأخذه فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله — والغط: عصر وحضن بقوة.

ونزل أول القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ — خمس آيات فتحت باب النبوة وباب العلم.

وبين الشيخ أن الأمر لم يكن كما نتخيل: نداء مباشر: يا محمد أنت رسول، بل بدأ الوحي بـ«اقرأ»: اقرأ وافهم ثم بلّغ الناس كلام ربك، و﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ بداية واستعانة كما تقول: باسم

الله، وتكرار «ربك» في السورة تربية وتثبيت: أنت محتاج ربك جدًا، والذي خلق وعلّم بالقلم هو الذي سيعينك.

- «اقرأ» و«ما أنا بقارئ» ثلاث مرات.
- الغط حتى بلغ الجهد.
- خمس آيات العلق.
- معنى ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾: استعانة وبداية.
- «اقرأ» رسالة: فهم ثم بلاغ.

5 خديجة وورقة: الاحتواء والبشرى

رجع ﷺ «يرجف فؤاده» حتى دخل على خديجة فقال: «زملوني زملوني»، فزملته حتى ذهب عنه الروع، ولفت الشيخ: التغطية كانت إغاثة للجسد الذي أثّر فيه هول الموقف، فالنبي ﷺ بشر يتأثر بدنه كما يتأثر بدن غيره.

وأخبرها الخبر، فقالت: «كلا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» — عددت محاسنه ليثق أن الله لا يخذل صاحب هذه الأخلاق، وبدأت تكلمه من نفسه وتحتوي موقفه، وذكر الشيخ نساء قدوات في السيرة: مريم وخديجة وفاطمة وآسية امرأة فرعون.

ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل – ابن عمها – وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من التوراة والإنجيل؛ فلما سمع الخبر قال: «هذا الناموس الذي نزل الله على موسى» – أي جبريل الملك الذي يأتي بالرسالة؛ وبشره أنه نبي هذه الأمة.

ثم وصف له الطريق: سيُكذب ويُؤذى ويُخرج؛ فقال: «يا ليتني فيها جذعًا، ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك»؛ وسأله ﷺ: «أو مخرجيّ هم؟» قال: نعم؛ «لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي»؛ ثم قال: «وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا»؛ ثم لم ينشب ورقة أن توفي؛ وروي عن النبي ﷺ: «لا تسبوا ورقة؛ فإني رأيت له جنة أو جنتين».

- «زملوني» و«يرجف فؤاده».
- «ما يخزيك الله أبدًا» وخصاله.
- الاحتواء ونساء قدوات.
- «هذا الناموس» والبشرى بالنبوة.
- «ليتني فيها جذعًا» و«عودي» و«مؤزرًا».
- وفاة ورقة و«لا تسبوا ورقة».

الموقف	البيان
الزمل	«زملوني زملوني» فغطته حتى هدأ
التثبيت	«ما يخزيك الله أبدًا» مع عدد محاسنه
الحكمة	الذهاب إلى ورقة العالم بالكتب
البشرى	«نبي هذه الأمة» و«الناموس»
الطريق	تكذيب وأذى وإخراج ثم نصرة

فترة الوحي ونزول المدثر 6

ثم توفي ورقة وفتر الوحي – انقطع زمانًا، ولفت الشيخ إلى حكمة الفتور: صاحب الأمر يحتاج بعد الشدة إلى سكون يهدأ فيه ثم يتشوق، والله يعلم نفوس عباده وما يصلحها، فأمهل ثم أعاد.

وجاءت العودة في حديث جابر: «فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتًا من السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض»، فرجع ﷺ فقال: «زملوني زملوني، فدثروني»، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾.

ونزل صدر السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾، و«المدثر» المتغطي، وفي ﴿قُمْ

﴿فَأَنْذِرْ﴾ بداية التكليف بالبلاغ والإنذار، ومعنى الإنذار تخويف مقصود: لا نخوف لنخوف بل لنوقظ الغافل.

وبين القرآن حال الغفلة: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾؛ وحال من قابل الجد باللعب: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ ثم يقال له: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾؛ فالرسالة جد لا لهو.

وذكر الشيخ أنواع نزول الوحي: «أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس — وهو أشدّه عليّ — فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلًا فيكلمني فأعي ما يقول»؛ وأخبرت عائشة: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا»؛ وأشار إلى الإلهام.

- فترة الوحي وحكمة الفتور.
- حديث جابر والكرسي بين السماء والأرض.
- «زملوني زملوني، فدثروني» والمدثر.
- ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾: بداية البلاغ.
- آيات الغفلة واللعب.
- أنواع نزول الوحي.

نوع الوحي	البيان
صلصلة الجرس	أشده عليه ثم يفصم وقد وعى
تمثل الملك رجلًا	يكلمه فيعي ما يقول
العرق في البرد	«وإن جبينه ليتفصد عرقًا»
الإلهام	ما يلقى في القلب

أوائل المسلمين: البيت والناشئة وزيد 7

أول من أسلم: خديجة رضي الله عنها، آمنت به على الفور، وكانت أول من أسلم، ثم لم يلبث بيت النبوة أن أسلم كله: بناته الأربع، ثم علي بن أبي طالب وقد كان في العاشرة.

ووقف الشيخ عند سن علي: عشر سنين، ينقض بها قول من يقول للشاب: أنت صغير، فالبلوغ بداية المحاسبة، والقلم يجري على الشاب كما يجري على الشيخ، والموت لا ينتظر الكبر: كم عرفنا من الشباب من مات؟ فالشيطان يوسوس بالصغر ليؤخر العمل.

ثم قصة زيد بن حارثة: وصل غلامًا صغيرًا، أهداه حكيم بن حزام لخديجة فوهبته للنبي ﷺ، فكرمه النبي ﷺ وأحبَّه حبًا شديدًا حتى عُرف بذلك، ولما خيّره النبي ﷺ بين البقاء معه والرجوع إلى أهله قال زيد: «ما أنا بالذي أختار عليك أحدًا»، فتبناه النبي ﷺ حتى قيل له: زيد بن محمد، ثم أبطل الله التبني وذكره في القرآن.

وفي القصة وقفة مع الرق: كان الصبيان يختطفون ويشترون ويباعون، ولفت الشيخ إلى أن الإسلام عالج الرق بحكمة تناسب النفوس والزمن حتى وصلنا النتيجة نفسها بلا تلك الدماء التي كابدتها بلاد أخرى في حربها الأهلية، فحكمة الشرع إصلاح لا هدم.

- خديجة أول من أسلم.
- البنات الأربع ثم علي ابن عشر.
- الشباب والبلوغ والموت.
- زيد: اختار النبي ﷺ على أهله، والتبني ثم إبطاله.
- الرق: الإصلاح بالتدرج.

الأول	البيان
خديجة	أول من أسلم
البنات الأربع	أسلمن في البيت
علي	ابن عشر سنين
زيد بن حارثة	«حب رسول الله»

أبو بكر والدعوة السرية ودار الأرقم

8

ثم جاء أبو بكر الصديق، ووصف الشيخ شخصيته: كان من أعلم قريش بأنساب العرب وتاريخهم، تاجرًا موفور المال ينفق ويتصدق، محبوبًا في مكة لا يكاد يكرهه أحد، فبرفقته ودعوته أسلم من أسلم من كبار المسلمين.

ودعوته الفردية: أسلم على يديه خمسة: عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام؛ وهم من العشرة المبشرين بالجنة؛ يدعو واحدًا واحدًا لا حشدًا.

ومكانة الصاحب عند النبي ﷺ: لما أُغلظ لأبي بكر غضب ﷺ وقال: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟» مرتين؛ فما أوذي بعدها.

وكان التعليم في السرية: علّم جبريل النبي ﷺ الوضوء والصلاة – صلاتان: صلاة الصبح وصلاة بالليل – وكل من أسلم علّمه النبي ﷺ الصلاة؛ وكان المسلمون يصلون مستخفين؛ فناكرهم نفر من قريش فاقتتلوا، فضرب سعد بن أبي وقاص رجلًا بلحي جمل فشجه: أول دم أهريق في الإسلام.

ثم دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيت عند الصفا بعيد عن أنظار المشركين؛ فكان إذا نزل الوحي اجتمع فيه المسلمون يتعلمون؛ وبلغ عددهم نحو أربعين رجلًا؛ وظلت الدعوة سرية ثلاث سنوات؛ فقد كان ﷺ يخاف على أصحابه من بأس مكة؛ ولو عرفت مكة بهم لأتت عليهم؛ وكانوا يتلاقون متخفين.

ووقف الدرس عند العتبة: قصة إسلام عمر بن الخطاب — حديث أعجب العجب — محفوظة للدرس القادم.

- أبو بكر: علم وتجارة وإنفاق ومحبة.
- الخمسة من العشرة المبشرين بالجنة.
- «فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟».
- الصلاة المبكرة: صلاتان.
- سعد: أول دم.
- دار الأرقم والأربعون والثلاث سنين.

العنصر	البيان
أبو بكر	استقطاب الخمسة برفق ووعي
جبريل	تعليم الوضوء والصلاة
سعد	أول دم أهريق في الإسلام
دار الأرقم	مقر الاجتماع السري
السرية	ثلاث سنوات حتى نحو أربعين

الفيديو الأصلي: https://www.youtube.com/watch?v=6SiKw-qQ6mk

صراط — راجع الدرس الأصلي قبل اعتماد أي حكم